

الباب الأربعون

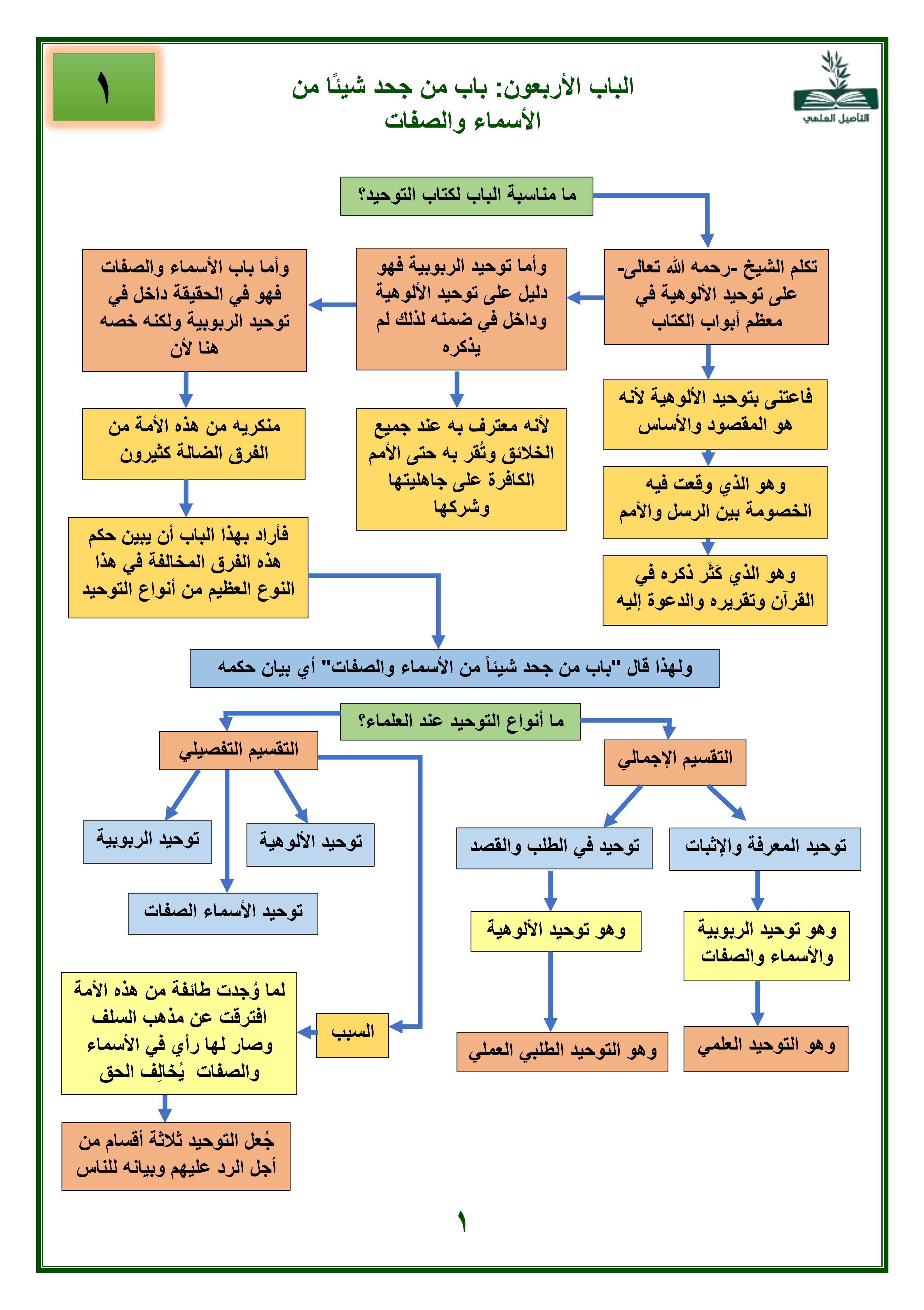
باب من جدد شيئًا من الأسماء والصفات

قناة التأصيل العلمي

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط للوصول إلى القناة)




١
الباب الأربعون: باب من جحد شيئًا من الأسماء والصفات
التأصيل العلمي
ما مناسبة الباب لكتاب التوحيد؟
تكلم الشيخ -رحمه الله تعالى- على توحيد الألوهية في معظم أبواب الكتاب
وأما توحيد الربوبية فهو دليل على توحيد الألوهية وداخل في ضمنه لذلك لم يذكره
وأما باب الأسماء والصفات فهو في الحقيقة داخل في توحيد الربوبية ولكنه خصه هنا لأن
فاعتنى بتوحيد الألوهية لأنه هو المقصود والأساس
وهو الذي وقعت فيه الخصومة بين الرسل والأمم
وهو الذي كَثُر ذكره في القرآن وتقريره والدعوة إليه
لأنه معترف به عند جميع الخلائق وتُقر به حتى الأمم الكافرة على جاهليتها وشركها
منكريه من هذه الأمة من الفرق الضالة كثيرون
فأراد بهذا الباب أن يبين حكم هذه الفرق المخالفة في هذا النوع العظيم من أنواع التوحيد
ولهذا قال "باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات" أي بيان حكمه
ما أنواع التوحيد عند العلماء؟
التقسيم الإجمالي
توحيد المعرفة والإثبات
توحيد في الطلب والقصد
وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات
وهو توحيد الألوهية
وهو التوحيد العلمي
وهو التوحيد الطلبي العملي
التقسيم التفصيلي
توحيد الألوهية
توحيد الربوبية
توحيد الأسماء الصفات
السبب
لما وُجدت طائفة من هذه الأمة افترقت عن مذهب السلف وصار لها رأي في الأسماء والصفات يُخالِف الحق
جُعل التوحيد ثلاثة أقسام من أجل الرد عليهم وبيانه للناس



كيف تردين على الطائفة التي تجعل التوحيد قسمًا واحدًا وهو توحيد الربوبية وتنكر ما عداه؟

- أن هذه طريقة أهل الكلام التي تجعل التوحيد قسمًا واحدًا
- أنهم تجاهلوا أن القرآن قد دلّ على التوحيد بأقسامه الثلاث
- أن هذا ما أقره المشركون ولم يدخلهم في الإسلام

كيف تردين على الطائفة التي تقول: أن التوحيد أربعة أقسام وتزيد من عندها توحيد الحاكمية؟

- أنها لم تعلم أن هذا التوحيد هو قسم من توحيد الألوهية وليس قسيمًا له
- وأنه يجوز اعتباره من توحيد الربوبية من ناحية أن التشريع من اختصاص الرب سبحانه وتعالى

وقول الله -تعالى-: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ﴾

- ﴿وَهُمْ﴾ ← أي: المشركون
- ﴿يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ﴾ ← ينكرون هذا الاسم الكريم ويجحدونه

ما سبب نزول هذه الآية؟

- وذلك عندما صالح النبي -ﷺ- المشركين في الحديبية وأراد أن يكتب الصُلح ونادى علي بن أبي طالب ليكتب الصُلح فقال له: اكتب "بسم الله الرحمن الرحيم" فقال كفار قريش لما سمعوا الرسول -ﷺ- يذكر الرحمن، قالوا: وما الرحمن؟ لا نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة - يعنون: مسيلمة الكذاب- ولكن اكتب باسمك اللهم، فأنزل الله -تعالى- هذه الآية
- وكذلك لما كان النبي في مكة وكان يصلي ويدعو في سجوده "يا الله يا رحمن" فقال المشركون لما سمعوه: انظروا إلى هذا يزعم أنه يعبد ربًّا واحدًا وهو يدعو ربين: الله والرحمن قال -تعالى-: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾





علام يدل تعدد الأسماء؟

يدل على عظمة المسمى والله -جل وعلا- له أسماء كثيرة كلها حسنى يعني: تامة عظيمة تشتمل على معان جليلة

فكل اسم يُدعى به ويُطلب منه -تعالى- ما يتضمنه ذلك الاسم من الرحمة والمغفرة والتوبة وغيرها

(فَادْعُوهُ بِهَا)

توسلوا إليه بها في دعائكم كأن تقولوا: يا رحمن ارحمني يا غفور اغفر لي

(يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ)

يُنْكرونها

أو ينكرون معانيها ويحرفونها

ما هو مذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته؟

الإيمان بأسماء الله وصفاته التي سمى الله -تعالى- بها نفسه أو سماه بها رسوله -ﷺ- من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل يؤمنون بها ويُثبتون معانيها وما تدل عليه ولكن كيفيتها لا يعلمها إلا الله تعالى

ما الفرق الضالة في هذا الباب ؟

الجهمية

جحدوا الأسماء والصفات فلايثبتون لله اسمًا ولاصفة

كفرهم خمسمائة عالم من هذه الأمة

المعتزلة

أثبتوا الأسماء ولكنهم جحدوا معانيها وجعلوها أسماء مجردة ليس لها معاني

الأشاعرة

أثبتوا الأسماء وبعض الصفات وجحدوا كثيرًا من الصفات فأثبتوا سبع صفات وبعضهم يثبت أربع عشرة صفة والبقية يجحدونها وينكرونها

وكل هؤلاء فرق ضالة وهم يتفاوتون في ضلالهم



وفي صحيح البخاري: قال علي: (حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يُكَذَّب الله ورسوله)

"حدثوا الناس بما يعرفون"

- أي تكلموا عندهم بما يعرفون
- أي بما لا تستنكره عقولهم
- بل حدثوهم بما تتحمله عقولهم وتدركه أفهامهم
- ولا تُسمعوهم شيئًا لا يفهمون معناه أو يجهلونه
- فيُبادرون إلى تكذيبه فتوقعونهم في الحَرج

عللي: قول علي -رضي الله عنه- هذه المقالة

قالها -رضي الله عنه- لمّا كثَرَ القُصّاص وهم: الوُعّاظ، والوُعّاظ يحرصون على أن يخوفوا الناس فيذكُرون لهم كل ما قرأوا أو سمعوا من الأخبار والأحاديث سواءً كانت صحيحة أو غير صحيحة وسواء كان الناس يفهمونها أو لا يفهمونها

وهذا أمرٌ لا يجوز فالحاضرون يُحَدثون بما تتحمله عقولهم وبما ينفعهم

أما ذكر الأشياء التي تشوش عليهم –وقد تحملهم على التكذيب– فهذا أمرٌ محرم

فإن تكلم وسط العوام علمهم أمور دينهم وعقيدتهم وصلاتهم وعبادتهم ويحذرهم من المعاصي ومن المحرمات ولا يدخل في المواضيع العلمية البعيدة عن أفهام العوام

وهذه حكمة عظيمة وقاعدة للمتحدثين

أن المتحدث يراعي أحوال المستمعين

- إن كان في وسط علمي يتحدث بما يناسبه
- وإن كان في وسط عامّي يتحدث بما يناسبه
- وإن كان في وسط مختلط من العلماء ومن الجُهال ومن العوام فإنه يلاحظ الواقع فيتحدث بحديث يستفيد منه الحاضرون ويفهمونه من أمور دينهم

وهذا لا يدخل فيه ذكر نصوص الأسماء والصفات

وإنما خاص بأحاديث القصاص التي تكون مكذوبة أو لا تتحملها عقول الناس



وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس: (أنه رأى رجلًا انتفض لمّا سمع حديثًا عن النبي -ﷺ- في الصفات، استنكارًا لذلك، فقال: ما فَرَقَ هؤلاء؟ يجدون رِقّة عند محكمه ويهلكون عند متشابهه؟) انتهى

"الفَرَقَ" ← الخوف

"المحكم من النصوص" ← الذي يُفهم معناه من لفظه ولا يحتاج إلى دليل آخر يفسره

"المتشابه من النصوص":
- الذي لا يُفهم معناه من لفظه ويحتاج إلى دليل آخر يُفسره
- كالناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد والعام والخاص

ما هي قاعدة أهل السنة والجماعة في المحكم والمتشابه؟

أنهم يردّون المتشابه إلى المحكم فيُفسّرون بعض النصوص ببعض لأنها كلها كلام الله أو كلام رسوله ﷺ

ماذا يفعل أهل الزيغ بالمحكم والمتشابه؟ ← يأخذون المتشابه ويتركون المحكم

على ماذا يدل قوله "يجدون رِقّة عند محكمه"؟ ← أن آيات الصفات من المحكم وليست من المتشابه

وهذا رد على أهل الضلال الذين يجعلون نصوص الصفات من المتشابه ويفوضون معناها إلى الله

يقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: "ما وجدت أحداً من أهل العلم من السلف جعل آيات الصفات من المتشابه"

فوائد من نصوص الباب:

١ أن إنكار الأسماء والصفات كفر ← كفر فيه تفصيل قد يكون كفرًا أكبر مخرج من الملة وقد يكون كفر أصغر لا يُخرج من الملة لكنه ضلال وهذا بحسب حال النافي

٢ أن الطريق الصحيح للتعليم هو التدرج فيبدأ بصغار المسائل ثم ينتقل إلى كبارها

٣ في النصوص دليل على إنكار المنكر لأن ابن عباس استنكر على هذا الرجل

٤ أن أول من جحد الأسماء والصفات هم المشركون فيكونون أئمة للجهمية والمعتزلة ومن نحا نحوهم وبئس الأئمة والقدوة نسأل الله العافية والسلامة

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.